الخاتمـــة

وصلت فى دراستى لمدينة نيسابور من الفتح الإسلامى حتى نهايـــة القـــرن الثـــانى الهجرى إلى ما يلى :

١-أن مدينة نيسابور كانت من أشهر الأرباع وأكبرها وأقدمها فى إقليم خراســـان، وكـــانت مساحتها كبيرة، وقد تميزت بتفاوت مناخها بسبب اتساع رقعة أراضيها وتنوعها ما بيـــن سهول ومرتفعات.

٢-تبين من خلال الدراسة أن فتح مدينة نيسابور تم بعد عدة محاولات من جـــانب العـــرب وتميز فتحها بالصعوبة الشديدة نتيجة مقاومة أهلها لهذا الفتح. وعلى الرغـــم مـــن فتـــح العرب لها إلا أن أهل نيسابور تمردوا عدة مرات على الفتح العربى وكانوا كثـــيراً مـــا يخرجون على عمال الدولة الإسلامية الناشئة.

٣-كان فتح نيسابور هو البداية التى ساعدت على فتح بقية مدن إقليم خراسان حيث ترتـــب عليه إدراك أهل مدن خراسان الأخرى أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام الزحف العربـــى فبادروا بطلب الصلح ودفع الجزية ومن هذه المـــدن نســـا وأبيـــورد وهـــراة وبوشـــنج وباذغيس.

٤-أثرت الفتن والقلاقل والاضطرابات التى احتاجت الدولة الإسلامية على نيسابور خاصـــة عندما قتل عثمان بن عفان وحدثت الفتنة الكبرى واستمر اضطراب مدينة نيسابور حتـــى عهد الخليفة على بن أبى طالب حيث نشب الصراع بينه وبين معاوية بن أبـــى ســـفيان وحاول أهل نيسابور الخروج عن الدولة الإسلامية وقاموا بطرد عمالها فكانت نيســـابور هى رأس الفتنة فى خراسان الأمر الذى جعل الخليفة على بن أبى طـــالب يصـــر علـــى إخمادها.

٥-نظراً لأهمية مدينة نيسابور عمل الخلفاء على توطين القبائل العربية فيها لاستتباب الأمـــن بها حيث عملت الدولة الأموية على تطبيق نظام خاص مؤداه توطيـــن القبـــائل العربيـــة المختلفة بنيسابور وكانت هذه القبائل من الشمال والجنوب فضلاً عن جند الشـــام لمنـــع نشوب الصراعات التى تترتب على العصبية بين القبائل العربية.

٦-ومع ذلك لم تستطع الدولة الأموية منع اندلاع نار الفتنة ونار العصبية بين القبائل العربية دائماً حيث نتج عن تعصب ولاتهم كل والى إلى قبيلته على إذكاء هـــذه الفتـــن واشـــتداد الصراع بين القبائل العربية.

٧-لعبت نيسابور دوراً فعالاً فى فتوحات بلاد ما وراء النهر إذ لم يتوان أهلها عن المســـاهمة فى فتوحات هذه البلاد وإمداد الولاة بما يحتاجونه لإحراز النصر.

٨-ساهمت نيسابور فى الحركات الثورية التى قامت ضد الدولة الأموية وسادت خراسان عامة بسبب قيام الخلفاء بفرض الجزية على من أسلم من أهلها ووقف إلى جانب أهل نيسابور الفقهاء وأعداد من العرب أنفسهم.

٩-كانت نيسابور من أهم مراكز الدعوة العباسية التى باشرها أبو مسلم الخراسانى بنفسه حيث ساعده أهلها على إتمام الدعوة للرضا من آل محمد واهتم أبو مسلم بأن تكون نيسابور تحت إدارته بعد إعلانه قيام الدولة العباسية.

١٠- ساهمت نيسابور بقدر كبير فى الحركات العقائدية والسياسية التى اندلعت ضد الدولة العباسية على الرغم من قيام الدولة العباسية بمقاومة هذه الحركات بضراوه، وكانت نيسابور مسرحاً لعدد من هذه الحركات.

١١- شكل الخوراج بنيسابور خطراً كبيراً على الدولة الإسلامية خاصة فى العصر العباسى، وشجعت ثورات الخوارج بنيسابور قيام كثير من حركاتهم ضد الدولة العباسية فى كثير من البلاد المجاورة على رأسها طبرستان وأذربيجان.

١٢- كان ولاة نيسابور فى كثير من الأحيان يتولون الولاية من قبل والى البصرة حيث كانت ولاية خراسان تتبع للبصرة إدارياً وأدى استبطان العرب فى نيسابور إلى تفعيل دور الولاة وتثبيت أقدامهم وتقلصت سلطة الدهاقين على الإدارة المحلية وخاصة الشئون المالية.

١٣- اهتم الخلفاء العباسيون بنيسابور وأولوها عناية كبيرة فكانوا دائمى التفقد لها ولأحوالها وتعيين من يثقون فى ولايته بها، كما اعتبرها العباسيون ولاية يشرفون أولادهم بتوليها، واتصف ولاتها بالكفاءة والحنكة والدراية والخبرة بشئون الحكم.

١٤- أما عن النظام القضائى فى نيسابور فقد اتسم بالنزاهة والعدل والإنصاف فكان بعض الفقهاء يترددون فى قبول هذا المنصب خوفاً من عدم القدرة على إقامة العدل على الأقوياء وتحرجاً من خدمة ولاه لا يرضون عن تصرفاتهم فكان القضاة يلتزمون بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ومن الملاحظ أن العلماء فى نيسابور كانوا يخشون منصب القضاء لكى لا يغضبوا الله برضاء الخلفاء.

١٥- بلغ الاهتمام بولاية المظالم فى نيسابور درجة كبيرة فى تلك الفترة فحرص الولاة على الجلوس للنظر فى المظالم والاهتمام بأمر المتظلمين وحل مشكلاتهم.

١٦- **اهتم الخلفاء الأمويون والعباسيون بالبريد ووضعوا له نظم وقواعد وظهر هذا الاهتمام** خاصة فى نيسابور فأمنوا طرق البريد فيها وعبدوها حيث ضمت شبكة كبيرة من الطرق الرئيسية والفرعية.

١٧- امتازت قوات الجيش فى نيسابور بالسرعة والخفة والمناورة والمباغتة، وكانت مهامه الأساسية الدفاع عن نيسابور ضد أى عدوان خارجى يهدد أمنها وسلامة أهلها، ولقد اتبع فى نيسابور نظام المسالح وهو نظام كان يركز على وجود هذه المسالح على شكل مراكز عسكرية الغرض منها السيطرة على مفترقات الطرق ونقط العبور ومناطق الرعى أو مداخل المدن الهامة التابعة لها لحماية المدينة والدفاع عن حدودها ضد الأخطار الخارجية.

١٨- كانت منطقة نيسابور غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها الحيوانية وحاصلاتها الزراعية وكان لتنوع التربة ومصادر المياه فيها أثر كبير فى تنوع حاصلاتها الزراعية من مكان لآخر بما يتناسب مع الظروف الطبيعية الموجودة بها فضمت الكثيرمن الحبوب والخضروات والفاكهة بمختلف أشكالها وأنواعها.

١٩- ازدهرت فى نيسابور الكثير من الصناعات التى ارتقت وتقدمت فى ظل الحكم العربى الإسلامى مثل صناعة المنسوجات والفخار والصناعات الخشبية والزجاجية والجلدية والورقية والصناعات المعدنية وصناعة الأحجار النفيسة وغيرها وكان صناعها يتميزون بالدقة والحذاقة والإتقان فى صناعتهم الأمر الذى جعل كثير من الأمصار تطلبها لشهرتها وجودتها.

٢٠- اتضح من دراستنا لطرق نيسابور أن نيسابور كانت مركزاً لشبكة كبيرة من الطرق الرئيسية والفرعية داخلية وخارجية مما سهل عمليات التجارة الداخلية والخارجية لذلك كانت هى المحطة الرئيسية والتى يتم منها تحديد الطرق إلى البلدان المختلفة فى داخل خراسان وخارجها.

٢١-ومن خلال دراستى للحياة الاجتماعية فى نيسابور تبين كثرة الطوائف الدينية والمذهبية والفرق فى نيسابور وتعايشها مع بعضها البعض، ولم تكن الدولة الإسلامية تتدخل فى الشعائر الدينية الخاصة بهم أو بغيرهم. وكان المسلمون يحضرون الاحتفالات والأعياد الخاصة بأهل الذمة ويشاركونهم فيها ونتيجة لسياسة التسامح هذه دخل عدد كبير من أهل الذمة فى نيسابور فى الإسلام.

٢٢-احتوت نيسابور على كثير من المدن والأرباع والرساتيق الكثيرة وكان من نتيجة ذلك اتساع نيسابور عمرانياً وتكوين ظهيراً زراعياً كبيراً من الرساتيق والقرى التابعة لها.

٢٣-تنوعت مظاهر الحياة الاجتماعية فى نيسابور فضمت ألواناً من الأطعمة والمشروبات والملابس وأنواع التسلية والترفيه وقد أخذ أهل نيسابور كثير من عادات العرب وتأثروا بها نظراً لتعايشهم معهم كما تأثر العرب بعادات أهل نيسابور الفارسية.

٢٤-تم انتشار الإسلام فى نيسابور بصورة تدريجية فلم يحرز الدين الإسلامى هذا الانتصار دفعة واحدة فى بلاد فارس، وخاصة فى نيسابور، فلم يكن من السهل انتشار الإسلام فى ظل مقاومة أهلها للعرب الفاتحين واستغرق أهلها وقتاً حتى تم لهم الدخول فى الإسلام.

٢٥-ساهم إتقان أهل نيسابور للغة العربية فى اندماجهم مع العرب الموجودين فيها حيث كانت اللغة العربية هى اللغة الرسمية السائدة والمسيطرة على الحركة الأدبية وفى المعاملات والدواوين بعد أن كانت فى البداية لغة المراسلة بين الأشراف وكبار المسئولين والحكام العرب فقط، وقد ساعدهم إتقانهم للغة العربية عندما نمت فكرة القوميات لديهم وعندما انحسرت اللغة العربية تدريجياً قاموا بكتابة اللغة الفارسية المستحدثة بحروف عربية وكانت لغتهم ولهجتهم من أفضل ما يكون فى خراسان كلها.

٢٦-تميزت نيسابور عن غيرها من مدن خراسان بأنها جامعة لكثير من العلوم العقلية والنقلية وأنها متميزة ومشهورة بالعلم وكثرة العلماء فقد ضمت فى جنباتها كثير من العلماء الذين اشتهروا بأنهم علماء موسوعيين فكان منهم من يتقن العلوم الدينية وعلى دراية كبيرة بعلم النحو واللغة وقرض الشعر، كما حظى النساء فى نيسابور بنصيب وافر من التعلم خاصة فى العلوم الدينية وكان كثيرات منهن يحضرن دروس العلماء خاصة بنات العلماء ومنهم من كن من رواة الأحاديث.

٢٧-استقبلت نيسابور كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين واللغويين على أرضها واحتفل أهلها بقدومهم ورحبوا بهم وتعلموا الكثير منهم.

٢٨-تنوعت الفنون فى نيسابور وازدهرت فى ظل الدولة الإسلامية، كما ساهمت بنصيب وافر فى الشعر والنثر والغناء والموسيقى.

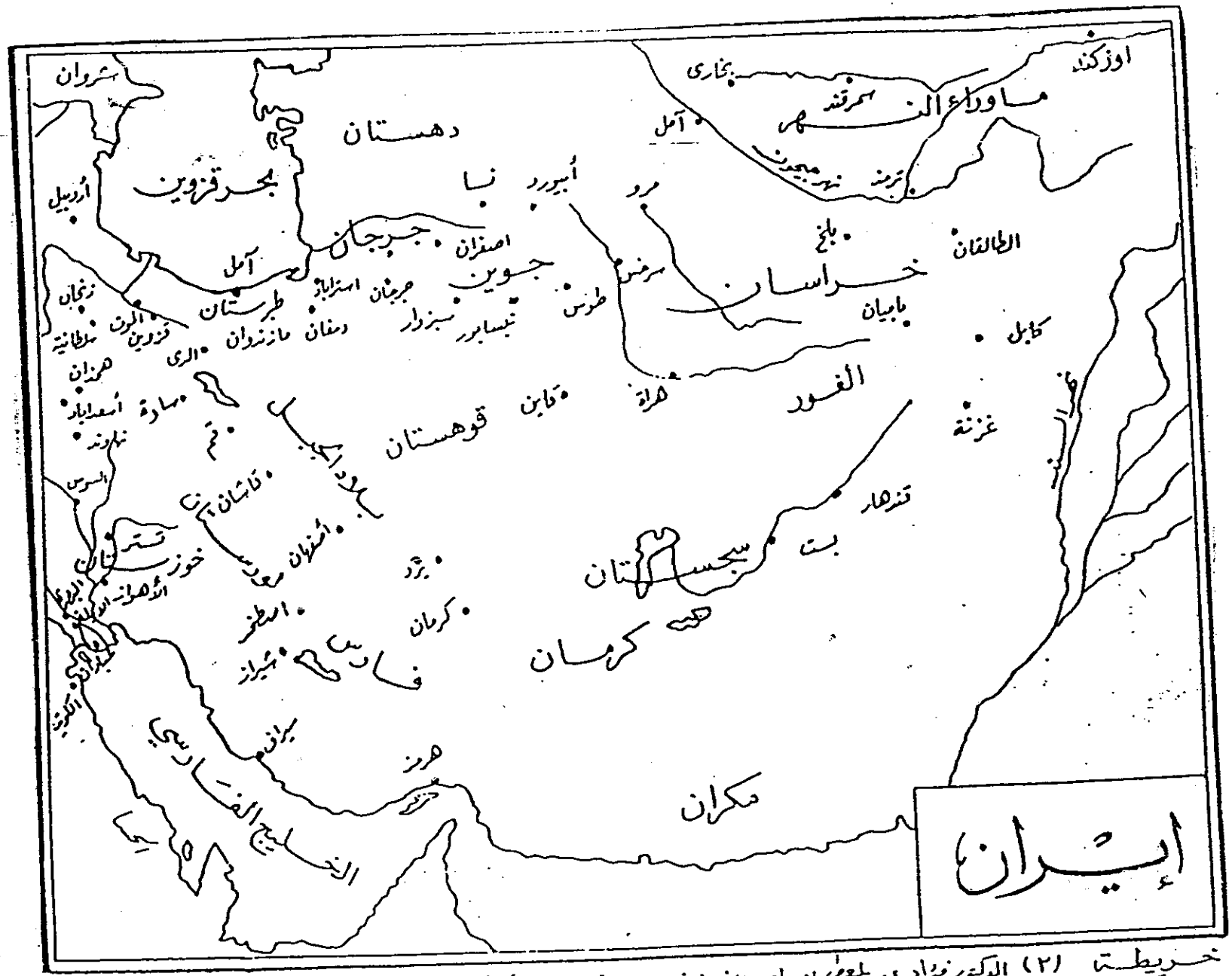

خريطة (٢) الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ ، الجزء الأول ص ٢٩٦ ، بيروت ١٩٨٠م.